السعادة ضالة كل إنسان . ومن الناس من يبحث عنها فى كل مكان ، وبأية وسيلة ، بينما هى موجودة داخله ، وهذا من حسن أخلاق المرء ، إذ لو اعتمدت السعادة على ظروف خارجية ، لتعذر الحصول عليها فى المجتمع المعاصر ، حيث انتشرت الأحقاد وصور الصراع والأثرة والغدر والعدوان .

طفت بمعظم أنحاء العالم ، وأيقنت ـ بالمساءلة والملاحظة ـ أن أكثر الناس سعادة ، هم أكثرهم إيماناً بالله ،وأشدهم طاعة لأوامره واجتناباً لنواهيه ، هذه المقولة ليست من قبيل المواعظ اليتولوجية ، ولكنها واقعية من صميم المنطق . فأوامر الله تتجه بكليتها نحو العمل الصالح ، وإتيان الخير ، والتحلى بالفضائل ، وكلها روافد تغذى نهر السعادة ... ونواهى الله أيضاً تحذرنا من العمل السئ وإتيان الشرور ، والتردى فى الرذائل ، وكلها مسالك إلى جحيم التعاسة .

تسود العالم اليوم موجة من اليأس والتشاؤم ، لم تشعر بها الأجيال السابقة. ويبدو أن الطبيعة البشرية تزداد سوءاً كلما تحسنت ظروفها المادية ، وتمرغت فى الرفاهية ، وغاصت فى نعم الله ... المؤمن لا يأبه بما يطرأ على الحياة من تغيرات فاسدة ، ولا ما تتصارع فيها من آثام وأحقاد ، ولا ما تتراقص فيها من مفاتن ومغريات ، لأنه يعلم أن الحياة الدنيا لهو ولعب ، ومحطة لحياة حقيقية أبقى .

إذا كنت تبحث حقاً عن السعادة . ابدأ البحث من داخل بيتك . تذكر كيف كانت المساجد والمدارس ، غير كافية أو دانية لتعليم الدين لكل أولاد المسلمين وبناتهم ، فى صدر الإسلام ، خاصة فى البلاد المفتوحة . فكان تعليم الدين مهمة الأسرة ... الخلية الأولى للمجتمع . التى إذا صلحت صلح المجتمع كله .. مهمة الأب . وما زال تلقين الدين هو مسئولية الأب ، رغم تعدد المدارس والمساجد وانتشار الكتب .

تسألنى : «أين السعادة ؟»

أجيبك : «إنها موجودة حيث يصلى الأب بأسرته جماعة» .

معدلات الطلاق ترتفع فى العالم عاماً بعد عام ، مخلفاً وراءه المرارة والبؤس وخيبة الأمل ، للمطلقين والمطلقات وأبنائهم وبناتهم . وقد لوحظ أن نسبة الطلاق بين المتدينين تافهة لا تذكر ، مما يدل على أن الإيمان رباط زوجى وثيق ، ينطوى على أقوى عناصر الالتصاق والالتحام بين الزوجين ، ومن بينهما السعادة والاستقرار والانسجام .

الحديث عن الزواج يسوقنا إلى الحديث عن الحب .... تلك الكلمة التى تربعت على عرش المهرجانات الفنية والكتب والمجلات ، وترددت حقاً أو باطلاً على كل لسان ، وسيلة للاستجداء والاحتيال والإغواء ، يستخدمها الفاسق للإيقاع بفريسته ، والمحتال ليصل إلى بغيته ، والسياسى ليمتطى الأعناق صعوداً إلى السلطة ، والمذنب طمعاً فى العفو . ومما يؤسف له حقاً أن أغلب المتشدقين بالحب أنانيون ، يسعون لأغراض شخصية ذاتية ، غالباً ما لا تكون من حقهم .

الإيمان إذن هو الأساس الصلب للسعادة ، لكن الإنسان المؤمن لا يعيش وحده فى فردوس خال من المشكلات والمنغصات . إنه يعيش مع زوجة ... كيف يختارها وتختاره ويعاملها وتعامله ؟ ... وفى مجتمع من الناس يحبون ويكرهون ... كيف يفهمهم ويعاملهم ؟ .... ولابد من مشكلات تنجم عن احتكاكه بغيره ... كيف يحلها ؟ ... وما دام «المؤمن كيساً فطناً» . فلابد من أن يتزود بقدر من المهارات ، لإضفاء السعادة على تعامله مع أهل بيته والناس ، والتسلح بقدر من الخبرات ، يقى بها نفسه من المشكلات . أو يستعين بها على حل ما قد يطرأ منها ، حتى تستقيم الحياة ويسعد الزوجان .

الكتاب محاولة مخلصة لإلقاء الضوء على أمور الحب ، والزواج ، ومعاملة الناس ، والسعادة الزوجية ، وكيفية علاج أهم المشكلات .

**المؤلف**